فضل العلماء في القرآن الكريم
- دراسة تحليلية -

The Virtue Of Scholars

In The Holy Qur'an, An Analytical Study

الباحث

أ.د. إحتراس شاكر فندي الكبيسي

Researcher

Prof. Ahtras Shiker Finde

Research summary:

My research focused on writing about the scholars who are the heirs of the prophets. The best way that venerable scholars spent their time was by learning and teaching, showing its rulings, interpreting its vocabulary, clarifying its meanings, and illustrating its values. Following the experts' example , I always found myself with the Book of Allah. I knew that the best knowledge to offer this matter is a study that serves the Book of Allah. Thus, Allah's wisdom willed that the subject of my research be: "The Virtue of Scholars in the Holy Qur'an - An Analytical Study." The problem with this research is the disregard some people in our time wanted to reduce the value of scholars and attack them. This calls for reminding these people of Allah's words about the virtue of knowledge and its people so that they may be guided to their right path. The importance of this research is furthered by the status of knowledge and its people before the Almighty Allah, which is clearly and explicitly stated in the Holy Quran. Therefore, I decided to devote this research to an independent study that demonstrates the value of scholars who Allah has chosen them to be as a leader of mankind. I divided my research into two sections. In the first, I explained the key terms in the title of the research, and in the second, I analyzed the verses on the virtues of scholars. then, I presented the most important results and conclusions I reached.

ملخص البحث

اهتم بحثي في الكتابة عن العلماء الذين هم ورثة الانبياء ، فإنَّ خير ما صرفَ فيه العلماء الاجلاء وقتهم تعلّماً وتعليماً، واستنباطاً لأحكامه وتفسيراً لمفرداته وبيان معانيه، واستجلاء قيمه وآدابه الرفيعة، واقتداءً بهم (رحمهم الله) كنت أجد نفسي دوماً مع كتاب الله، ووجدت أن خير علم يقدم لهذا الامر دراسة تخدم كتاب الله، فشاءت حكمته أن يكون موضوع بحثي: (فضل العلماء في القرآن الكريم -دراسة تحليلية).

وإن مشكلة البحث تهاون بعض الناس في زماننا بقيمة العلماء، والتجرؤ في الكلام عليهم والطعن فيهم، مما يدعو الى تذكير هؤلاء بكلام الله عن فضل العلم وأهله، لعلهم يهتدوا الى صوابهم ويعودوا الى رشدهم.

وتكمل أهمية البحث ما للعلم وأهله من مكانة عند الله تعالى، جاءت واضحة وجلية في القران الكريم، فأحببت إفرادها ببحث مستقل ، يظهر قيمة العلماء، وما آتاهم الله من فضل، واصطفاهم وحباهم بمميزات لا نظير لها من بين سائر خلقه.

اما مفتاح وكلمات البحث الفضل والعلماء وقد قسمت بحثي الى مبحثين ذكرت في المبحث الاول: بيان مفردات عنوان البحث والمبحث الثاني تحليل آيات فضل العلماء ثم ذكرت اهم النتائج وما توصلت اليه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ خير ما صرفَ فيه العلماء الاجلاء وقتهم تعلّماً وتعليماً، واستنباطاً لأحكامه وتفسيراً لمفرداته وبيان معانيه، واستجلاء قيمه وآدابه الرفيعة، هو كلام الله تعالى الذي: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد[1]﴾ .

واقتداءً بهم (رحمهم الله) كنت أجد نفسي دوماً مع كتاب الله، ووجدت أن خير علم يقدم لهذا الامر دراسة تخدم كتاب الله، فشاءت حكمته أن يكون موضوع بحثي: (فضل العلماء في القرآن الكريم -دراسة تحليلية).

وإن أهم الاسباب التي دعتني لاختياره ما يأتي:

١. ما للعلم وأهله من مكانة عند الله تعالى، جاءت واضحة وجلية في القران الكريم، فأحببت إفرادها ببحث مستقل ، يظهر قيمة العلماء، وما آتاهم الله من فضل، واصطفاهم وحباهم بمميزات لا نظير لها من بين سائر خلقه.

٢. تهاون البعض في زماننا هذا بقيمة العلماء، والتجرؤ في الكلام عليهم والطعن فيهم، مما يدعو الى تذكير هؤلاء بكلام الله عن فضل العلم وأهله، لعلهم يهتدوا الى صوابهم ويعودوا الى رشدهم.

٣. رغبتي الشديدة في تعلّم كل ما يخص القران الكريم وما له من صلة به، لعلَّيَ أن أكونَ ممن خدم هذا العلم الشريف طالبا من الله التوفيق والسداد.

خطة هذا البحث.

واشتملت خطة البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة.

المبحث الاول بيان مفردات

المبحث الثاني : تحليل آيات فضل العلماء في القران الكريم

وخاتمة ضمت: أهم النتائج والمصادر.

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

أما منهج البحث في دراسة الآيات فتمثل بالخطوات الآتية:

بعد ذكر الآية تحت موضوعها اتبعت في تحليل كل آية ما يأتي:

١. الكلمات الغريبة.

٢. اسباب نزول الآية.

٣. ثم مناسبة آية لما قبلها.

٤. القراءات القرآنية.

٥. الاوجه الاعرابية.

٦. الاوجه البلاغية.

٧. المعنى العام للآية.

٨. ما أرشدت اليه الآية.

واعتمدت في كتابة هذا البحث على أهم المصادر وأوثقها من كتب التفسير، واللغة، والبلاغة، وكتب الحديث.

وواجهت بعض الصعوبات في استعارة بعض المصادر.

وأخيراً وليس آخراً: فإن ما كتبت ما هو الا جهد المقلّ؛ فإن وفقني الله فمن فضله ومنته، وإن أخطأت فمن نفسي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

المبحث الاول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الاول : مفهوم الآية لغة واصطلاحاً:

١. الآية في اللغة: يأتي اشتقاق الآية من (أيٍّ) فهي التي تبين (أي شيء من شيء[١].

وتطلق الآية في اللغة على معانٍ ثلاثة:

أ. تأتي الآية بمعنى العلامة، قال الله تعالى: ((وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ[٢]))

ب. وتطلق على الأمر العجيب، ومنها قول الله قال تعالى: ((وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً[٣]))

٢. وتطلق الآية على الجماعة، يقال: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم، ومنه آية القرآن؛ لأنَّها جماعةُ الحروف[٤]. ٢. الآية اصطلاحًا: الآية في الاصطلاح: هي ما تبيَّن أوله وآخره توقيفًا من طائفة من كلامه تعالى بلا اسم وقوله: بلا اسم احتراز عن السورة ... وهذا التعريف أصح[٥]. وقيل: الآية طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها [٦]. وقيل أيضاً: هي الواحدة من المعدودات في السور[٧].و قال الزمخشري[٨]: الآيات علم توقيفي، لا مجال للقياس فيه[٩].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٦٥/١ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية: ٢٤٨.

(٣) سورة المؤمنون، من الآية: ٥٠.

(٤) ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس: ١٠٦/١، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ص: ٣٣ ، ولسان العرب، لابن منظور: ١٨/١، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٦٦/١ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي: ٦٣/٢.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي : ١٠٥/١ .

(٦) ينظر: معجم علوم القران : ٦٢.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٦٧/١ ، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٨٧ .

(٨) هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ولد في زمخشر العالم المفسر الاديب الاريب له مؤلفات في علوم شتى، توفي سنة: (٥٣٨ ه) . ينظر: وفيات الأعيان، لبن خلكان: ٥/ ١٦٨، والاعلام، للزركلي: ١٧٨/٧.

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٢٦٧/١ ، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٨٧ .

المطلب الثاني : تعريف الفضل لغة واصطلاحاً :

١. الفضل في اللغة: قال ابن فارس[١]: الفاء والضاد واللام (ف ض ل) أصل واحد يدلّ على زيادة في شيء، ومن ذلك: قولهم في الفضل: هو الزّيادة في الخير.[٢] ، وقيل الفضيلة: خلاف النّقص والنّقيصة ، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل ، والإفضال: الإحسان، والمتفضّل: الّذي يدّعي الفضل على أقرانه [٣] وقال الراغب الاصفهاني [٤] : الفضل: الزّيادة عن الاقتصار، وهو على قسمين : فضل محمود كفضل الحلم والعلم، وهو أكثر استعمالا . وفضل مذموم : كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، والفضول يستعمل في المذموم[٥].

٢. الفضل في الاصطلاح : الفضل: كلّ عطيّة لا تلزم من يعطي[٦]، وقيل الفضل: هو ابتداء إحسان[٧]. وقد فرقوا بين الفضل والاحسان، فقالوا : إن الإحسان قد يكون واجبا وغير واجب والفضل لَا يكون واجبا على أحد وإِنَّما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه[٨].

المطلب الثالث : تعريف العلماء

لفظ علماء وعالمون جمع عالِم، وعرف أهل العلم العلماء[٩] بأقوال عدة:

أ. قيل هم الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير وقد نقل هذا القول عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس[١٠].

(١) هو أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي اللغوي. كان إماما في علوم شتى، خصوصا اللغة؛ فإنه أتقنها، وألف كتاب «المجمل» فيها، جمع على اختصاره شيئا كثيرا، وله كتاب «حلية الفقهاء» مات سنة (١٣٩٥ ه) . ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١/ ١١٨، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، لأبي محمد الطيب : ٢٧٣/٣.

(٢) ينظر: مجل اللغة لابن فارس : ٧٢٢/١ ، ولسان العرب، لابن منظور: ١٤١/٢، ومعجم متن اللغة، لأحمد رضا: ٤٢٣، والمعجم الاشتقاقي المؤصل: ١٦٨٧/٣.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: ١٧٢/٣٠.

(٤) هو الامام أبو القاسم حسين بن محمد بن المُفَضَّل الرَّاغب الأصفهاني، صاحب المصنَّفات وكان في أوائل المائة الخامسة ، له «مفردات القرآن» و«أفانين البلاغة» و«المحاضرات» و«تفسير القرآن» . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي : ٣٧٥/٤، والأعلام، للزركلي: ٢/ ٢٥٥.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٦٣٩ .

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٦٣٩.

(٧) ينظر: التعريفات، للجرجاني : ٩٠١.

(٨) ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: ١٩٤.

(٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار: ١٥٤٢/٢.

(١٠) تفسير القران العظيم، لابن كثير: ٣/ ٥٥٤.

ب. وقيل: العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما يرغب الله وزهد فيما سخط الله فيه[١].) .

ج. والقول الجامع فيهم: هم فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خُصّوا باستنباط الأحكام، وعُنُوا بضبط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب[٢]، وهم ورثة الانبياء القائل فيهم رسول الله r: ((إنَّ العلماء هم ورثة الانبياء[٣].))

المبحث الثاني : تحليل آيات فضل العلماء في القران الكريم

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الاول: اقتران شهادتهم بشهادة الله وملائكته.

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾ [٤].

أولاً : الكلمات الغريبة

١. شهد الله: شهادة الله تعالى بوحدانيّته هي إيجاد ما يدلّ على وحدانيّته في العالم[٥].

٢. القسط: العدل، أي: قائما بالعدل، وهي قول أغلب أهل العلم[٦].

ثانياً : اسباب النزول.

قال الواحدي[٧]: (لما ظهر رسول الله r بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة، قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النبي r عرفاه بالصفة والنعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: «نعم»، قالا: وأنت أحمد؟ قال: «نعم»، قالا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك

(١) تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي: ١٢٧/٢٢.
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية: ١/ ٩.
(٣) مسند الامام احمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني: ٣٦ /٤٦، قال المحقق الشيخ شعيب: حسن لغيره.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨.
(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٤٦٦.
(٦) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي: ١٥٤١/٥ .
(٧) تقدمت ترجمته في المبحث الاول .

وصدقناك، فقال لهما رسول الله «سلاني»، فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾[١] فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله r [٢].)

ثالثاً : مناسبة الآية لما قبلها

لما مدح الله تعالى المؤمنين، وأثنى عليهم بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا ﴾[٣].. أردفه ببيان أن دلائل الإيمان ظاهرة جلية فقال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} ثم بيَّن أن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأمر الرسول r بأن يعلن باستسلامه لله، وانقياده لدين الله . [٤]

رابعاً : القرآءات القرآنية

١. قرأ ابن عباس[٥] t: ﴿ شهد الله إنه ﴾ بكسر: إنه، وفتح: أن الدين الإسلام؛ أي: شهد هو والملائكة وأولو العلم من البشر بأن الدين عند الله الإسلام، وتكون جملة قوله: أنه لا إله إلا هو جملةٌ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، وقرأ غيره بكسر همزة: إنَّ الدين، وفتح همزة: أنَّه، وكلا المعنيين صحيح[٦].

٢. قرأ أبو حنيفة: ﴿ قَيِّمًا بالقسط ﴾، وقرأ ابن مسعود[٧] t: (القائم) على أنَّه خبر مبتدأ محذوف.

تقديره: هو القائم بالقسط، وكلا القراءتين شاذتان[٨].

خامساً : الاوجه الاعرابية.

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٨ .
(٢) أسباب النزول، للواحدي: ٩٩ ، وينظر: العجاب في بيان الاسباب، لابن حجر العسقلاني: ٢/ ٦٦٨.
(٣) سورة ال عمران، من الآية: ١٦.
(٤) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ١٦٨/٧.
(٥) الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، ابن عم النبي محمد، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي r دائم الدعاء لابن عباس، فدعا أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: ١٢١/٤.
(٦) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: ٦١/٣.
(٧) هو عبد الله بن مسعود بن غافل، بمعجمة وفاء، ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة. ينظر: اسد الغابة، لابن الاثير: ٣٨١/٣ .
(٨) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: ٣٤٤/١.

(أولو) معطوف على لفظ الجلالة بالواو مرفوع مثله وعلامة الرفع الواو فهو ملحق بجمع المذكّر السالم .

(الحكيم) خبر ثان مرفوع ، وجملة: «شهد الله» لا محلّ لها استئنافيّة. وجملة: «لا إله إلّا هو» في محلّ رفع خبر أنّ ، وجملة: «لا إله إلّا هو (الثانية) » لا محلّ لها استئنافيّة كرّرت للتأكيد(١).

سادساً : الاوجه البلاغية.

التكرار : في قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) في قوله: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) إن قيل: ما فائدته؟ أجيب: أن الأول قول الله تعالى، والثاني: حكاية قول الملآئكة وأولى العلم(٢).

وقيل : كرر المشهود به؛ لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيئاً(٣).

سابعاً : المعنى العام.

إن الشرع المرضي المقبول عند الله تعالى هو الإسلام والانقياد لأمر الله ونهيه، واعتقاد ما جاءت به الرسل من صفات الله تعالى والبعث والجزاء، فلا دين مرضيًّا لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد، والتدرع بالشريعة الشريفة التي عليها الرسل عليهم السلام، فقوله ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إله إِلاَّ هُوَ ﴾ أي: بيّن وأعلم تعالى عباده بانفراده بالوحدانية ، وشبهت دلالته على وحدانيته بشهادة الشاهد في البيان والكشف ﴿ والملائكة وَأُوْلُواْ العلم ﴾ أي: وشهدت الملائكة وأهل العلم بوحدانيته بدلائل خلقه وبديع صنعه ﴿ قَآئِمَاً بالقسط ﴾ أي حال كونه مقيماً للعدل فيما يقسم من الآجال والأرزاق ﴿ لاَ إله إِلاَّ هُوَ ﴾ أي: لا معبود في الوجود بحق إلا هو ﴿ العزيز الحكيم ﴾ أي العزيز في ملكه الحكيم في صنعه(٤).

قيل: معنى شهادة الله: الإخبار والإعلام، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين: الإقرار، وأولوا العلم، يعني: الأنبياء عليهم السلام، وقيل: المهاجرين والأنصار، وقيل: علماء مؤمني أهل الكتاب، عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: جميع علماء المؤمنين(٥).

(١) الجدول في اعراب القران الكريم ، لمحمود بن عبد الرحيم صافي: ١٣١/٣.
(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٠٠/٥.
(٣) ينظر: تفسير روح البيان، لإسماعيل بن حقي الخلوتي : ١٠/٢.
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٣٤٣/١ ، وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، لمحمد الامين الهرري: ٤/ ٢٢٧.
(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٤٢٠/١ ، والأساس في التفسير، لسعيد حوّى: ٢/ ٧١٦ .

ثامناً : الفوائد المستنبطة من الآية.

١. تضمنت ثلاثة شهود وهم: الله عز وجل والملائكة، وأولوا العلم ، على أمرين مشهود عليهما وهما: التوحيد في أولها، وصحة دين الإسلام، بل انحصار الدين الحق فيه في آخرها أما الملائكة، فعام مطرد، وأما أولو العلم فعام أريد به الخاص، وهم علماء الذين يعرفون التوحيد ويثبتونه بالبرهان، وكذلك هم الذين يعرفون حقيقة دين الإسلام من بين الأديان(١).

٢. قال القرطبي: في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء، فإنه لو كان أحدٌ أشرف من العلماء لقَرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء . (٢)

المطلب الثاني: رسوخهم في فهم آيات الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَاب ﴾(٣).

اولاً : الكلمات الغريبة

١. محكمات: المحكم قال ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع(٤).

قال الراغب(٥): في المفردات: «المحكم: مالا يعرض فيه شبهه، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى(٦).»

٢. أم الكتاب: قال مقاتل: أم الكتاب المحكمات وهنّ خمسمائة آية، لأنها تبسط معانيها، فكانت أم فروع قيست عليها، وتولدت منها، كالأم يحدث منها الولد، ولذلك سماها: أم الكتاب(٧).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي : ٩/٢ ، والإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين الطوفي ١٢٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤١/٤.

(٣) سور آل عمران، الآية: ٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٩١/٢.

(٥) تقدمت ترجمته في المبحث الاول.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٢٥١.

(٧) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ٣/ ٢٢.

وقال الراغب: قيل لفاتحة الكتاب: أمّ الكتاب، وسميت بذلك لكونها مبدأ الكتاب(١).

٣. متشابهات: المتشابه، قال ابن فارس: الشين والباء والهاء أصل واحد، يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا، واشتبه الأمران إذا أشكلا(٢).

وفي الاصطلاح له معانٍ عدة :

أ. ما لم يتضح معناه، إما لاشتراك أو إجمال أو غيره.

ب. ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

ج. ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره.

د. ما لا يغني ظاهره عن مراده(٣). ٤. تأويله: أولَّ في اللغة: تفيد الرجوع، قال في لسان العرب: الأول: الرجوع: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً (٤).

والتأويل: هو صَرْف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يَقْتَرِن به، وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيِّن احتمالَ اللفْظ للمعنى الذي حمَلَه عليه، وادَّعى أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبيِّن الدليلَ الذي أوجب صرْفَ اللفْظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلاً فاسدًا، أو تلاعبًا بالنصوص(٥).

٤. زيغ : في اللغة الميل عن الشيء. يقال زاغ يَزيغُ زَيْغاً (٦).

والزيغ اصطلاحاً: هو الخروج عن الحق، إما بالشرك، وإما بالبدعة، وإما بالشبهة، وإما بالشكوك، وإما بالجرأة، والقول على الله بغير علم، هذا من أعظم أبواب الزيغ(٧).

٥. الراسخون: يقال رسخ: رسخ الشيء يرسخ رسوخا: ثبت في موضعه(٨).

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: ٨٥.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ٣/ ٢٤٣.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٤٤٣ ، والموسوعة القرآنية المتخصصة، تاليف مجموعة من الاساتذة والمتخصيصين: ٥٧٩.

(٤) لسان العرب، لابن منظور: ٣٣/١٣.

(٥) التفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي : ١٩/١.

(٦) ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس: ٤٤٦.

(٧) شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن وهبة: ١٧٤/٢.

(٨) لسان العرب، لابن منظور: ١٣٤/١.

وفي الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالراسخ في العلم: الذي الدخل فيه دخولا ثابتا[١].

ثانياً : اسباب النزول.

نزلت هذه الآية في وفد نجران، لما حاجوا النبي r في المسيح، فقالوا: أليس هو كلمة الله وروح منه؟ فقال بلى، فقالوا: حسبنا، فأنزل الله تعالى ((فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه)) ثم أنزل: ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.[٢]))

ثالثاً : القرآءات القرآنية

في الآية وجوب الوقف على قوله (الاَّ الله) ثم الابتداء بقوله (والراسخون) ، وقال الجمهور بوجوبه وعلى هذا قرأ ابن عباس: (وما يعلم تأويله إلّا الله ويقول الرّاسخون في العلم آمنّا به) فتكون قراءته بذلك بمثابة الجزم بأن علم المتشابه محصور في المولى سبحانه، وعلى العباد التّسليم. [٣]

يقول ابن حجر معلقا على هذه القراءة: وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي التشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وحكى الفراء أن في قراءة أبى بن كعب مثل ذلك. [٤]

رابعاً: الاوجه الاعرابية.

(الفاء) استئنافيّة (أمّا) حرف شرط وتفصيل (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (في قلوب) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم و(هم) ضمير متّصل في محلّ جرّ مضاف إليه {والراسخون} مبتدأ و {يقولون} خبر عنه ، وقيل: والراسخون، معطوف على الله، وهم يعلمون تأويله، و: يقولون، حال منهم أي: قائلين . [٥] (إلّا) أداة حصر (أولو) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو فهو ملحق بجمع المذكّر السالم (الألباب) مضاف إليه مجرور[٦].

(١) لسان العرب، لابن منظور: ١٣٤/١.
(٢) فتح البيان في مقاصد القران، للقنوجي: ١٧٨/٢.
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢٢٧/١، والاتقان في علوم القران، للسيوطي: ٢٩٦/١، والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، لمحمد حبش: ١٣٤.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني : ٥٨/٨ .
(٥) إعراب القران، لابن سيده : ٩/٣.
(٦) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود بن عبد الرحيم صافي: ١١٢/٣.

خامساً : الاوجه البلاغية.

١. في قوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الكتاب ﴾ عبّر عن القرآن بالكتاب الذي هو اسم جنس إيذاناً بكمال تفوقه على بقية الكتب السماوية(١).

٢. ﴿ هُنَّ أُمُّ الكتاب ﴾ فيه استعارة ، والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله فهي بمنزلة الأم له، وكأنَّ سائر القرآن يتبعها أو يتعلق بها كما يتعلق الولد بأمه ويفزع إليها في مهمة(٢).

٣. {والراسخون فِي العلم} وهذه استعارة المراد بها المتمكنون في العلم تشبيهاً برسوخ الشيء الثقيل في الأرض (٣).

سادساً: المعنى العام للآية.

في هذه الآية الكريمة الله يذكر الله عزوجل لنبيه r، وللناس أجمعين أنه أنزل القرآن فيه المحكم الواضح، والمتشابه غير الواضح، ثم بين بعد ذلك أن أهل الزيغ الحاقدين يتبعون هذا المتشابه بهدف التشكيك وإثارة البلبلة بين صفوف المؤمنين، أما أهل العلم وهو (الراسخون) فيؤمنون بما انزل الله تعالى بما فتح الله عليهم لفهم الآيات، وإنّ رسوخهم في العلم أوقفهم على ما ليس في وسعهم وطاقتهم، وعرّفهم علي ما لم يزوّدهم الله وسائل البحث فيه، من موضوعات الغيب، فوقفوا عند حدّهم لم يتجاوزوه، ووفروا طاقتهم العقلية فلم يضيعوها في تلك المجالات التي لم تجهّز للخوض فيها(٤).

سابعاً : ما أرشدت اليه الآية.

١. في الآية بيان فضل العلماء ووصف الله لهم بالرسوخ في العلم، ومعنى الرسوخ: التمكن والتثبت والتوثق فهم ليسوا مجرد علماء، ولكنهم راسخون في العلم متمكنون منه واثقون من مسائله ومباحثه، وإنّ رسوخهم في العلم دلهم علي صلاحياتهم وقدراتهم وطاقاتهم ومجالاتهم، فخاضوا فيها وبحثوها، وأحسنوا استخدام عقولهم ومعرفة علومهم. وإعلان الراسخين في العلم إيمانهم بقسمي القرآن: محكمه ومشابهه، وتسليمهم بعجزهم عن إمكانية تأويل المتشابه تأويلا عمليا، وقصر هذا التأويل علي الله. وبذلك أحسنوا فهم آيات القرآن وتدبرها، وأحسنوا التعامل مع

(١) صفوة التفاسير، للصابوني : ١/ ١٦٨.
(٢) المصدر نفسه : ١/ ١٦٨.
(٣) المصدر نفسه : ١/ ١٦٨.
(٤) ينظر: المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، لأحمد سعد الخطيب: ٩٥ ، وصفوة التفاسير، للصابوني: ١/ ١٦٨ .

القرآن، ولم يضربوا بعض آياته ببعض ووصفهم بأنهم أولو الألباب أيضاً ، فصاحب العقل الكبير يعلم حدوده، يعلم ما يقدر عليه، فيشتغل فيه، ويعلم ما يعجز عنه، فيقف عنده، ولا يضيع قدراته ووقته فيه(١).

٢. لاحظ الراسخون في العلم افتتان زائغي القلوب في متشابهات القرآن، وضياعهم في التاويلات، فطلبوا من الله أن لا يكونوا مثلهم، وأن لا يزيغ قلوبهم كما أزاغ قلوب أولئك، وأن يثبتهم علي الهداية، وأن ينشر عليهم الرحمة، ودعوا الله :» رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» (٢).

المطلب الثالث : فهمهم لأمثال الله في كتابه.

قال الله تعالى: ((وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون(٣).))

اولاً : الكلمات الغريبة.

١. الامثال : قال الراغب : المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره(٤)، وهو نظم من التنزيل يعرض نمطاً واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار، ليشبّه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني(٥).

٢. يعقلها: يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل(٦). قال الراغب: هو القوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عَقْلٌ(٧).

ثانياً : أسباب النزول:

كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون: إن ربَّ محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، ويضحكون من ذلك، فنزل: ((وَتِلْكَ الامثال نضربها (٨))

(١) ينظر: التفسير والتأويل في القرآن ، لصلاح الدين الخالدي: ١٢٠.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٦٤/١ ، والتفسير والتأويل في القرآن: ١٢٠.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لاحمد بن يوسف الدائم: ٦٨/٤
(٥) التربية بضرب الأمثال، لعبد الرحمن النحلاوي: ١٩ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٦٩/٤.
(٧) المفردات في غريب القران، للراغب الاصفهاني: ٥٧٧.
(٨) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٦٧٨/٢ ، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين المقدسي:

ثالثاً : مناسبة الآية لما قبلها

ولما فرغ من مثلِهم ومما تتوقف صحته عليه ، عطف عليه أمثال القرآن كلها تعظيماً لها وتنبيهاً على جليل قدرها وعليّ شأنها فقال: ((وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون[1].))

رابعاً : الاوجه الاعرابية.

((تلك الأمثال نضربها ...)) لا محلّ لها معطوفة على جملة مثل الذين وجملة: ((نضربها للناس)) في محلّ رفع خبر المبتدأ (تلك)، وجملة: ((ما يعقلها إلّا العالمون ...)) في محلّ رفع معطوفة على جملة نضربها[2].

خامساً: الاوجه البلاغية.

جَمعَ بين العَقْلَ والعِلْمَ معًا على سبيل الحَصْرِ ، وجاءِ بلام الجِنْسِ في قوله: ((العالِم)) أي: العالِمُ الكامِلُ، الحكيمُ الحازمُ، ذو الدُّرْبَةِ والكِياسَةِ، ولا يكون كذلك الا من يَعقِلُ ويَعرِفُ ما صَدَر عنِ اللهِ[3].

سادساً: المعنى العام للآية.

إنَّ أنفع الكلام ما تجلّت به الحقائق، واهتدى به السامع إلى سواء السبيل، وأجلّه في ذلك الأمثال لما لها من الوقع المؤثر على آذان السامعين ، ولقد تظاهرت النصوص في الكتاب العزيز في ضرب الامثال، وبين الحق ان الامثال لا يعقلها ذوو الألباب، دون الجاهلين، الذين يفهمون خبئ الكلام وظاهره، وسره وعلانيته . والمعنى أي: ما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله، والتي نضربها للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه، فما يدركها على الوجه المطلوب إلا العالمون بشرع الله وحِكَمه[4].

٥/ ٢٥١.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ٥/٥٦٢.

(٢) الجدول في اعراب القران الكريم ، لمحمود بن عبد الرحيم صافي: ٢٠/٣٤٣.

(٣) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي: ١٢/ ١٧٦.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري : ١٨/٤٠٧ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٦/ ٢٤٣، والكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري: ٣/ ٤٥٩، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي: ١٢/ ١٧٥، وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ٢٠/١٤٣ .

سابعاً : ما أرشد اليه الآية.

١. في الآية فضيلة لأهل العلم وأنهم يفهمون لأمثال الله التي يضربها في كتابه العزيز ، للناس، لانهم أهل حكمة ، والمعنى : وما يعقل الامثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله[١]. ولا يفهمها ويتدبّرها إلا الراسخون في العلم المتضلّعون منه، وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ، به وبأسمائه وصفاته، فلا يعقل صحتها وحسنها، ولا يفهم فائدتها إلا هم؛ لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المستورة، حتى تبرزها وتصورها للأفهام، ودلت الآية على فضل العلم على العقل[٢].

٢. يستفاد من الآية مدح للأمثال التي يضربها، وحثٌّ على تدبرها وتعقلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عنوان على أنه من أهل العلم، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين والسبب في ذلك، أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن، إنما هي للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها، لاعتناء الله بها، وحثه عباده على تعقلها وتدبرها، فيبذلون جهدهم في معرفتها[٣].

المطلب الرابع: شهادة الله لهم بالخشية منه

قال الله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور [٤].))

اولاً : الكلمات الغريبة

١. الدواب: جمع دابة، وهي كل ماش على الأرض، وهي اسم لما دبَّ من الحيوان[٥].
وهو عامّ في جميع الحيوانات، ويقال: ناقة دَبُوب: تدبّ في مشيها لبطئها[٦].

٢. الانعام : كل ما كان من الحيوان غير ما يعقل[٧].

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٨٤/٣.
(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي : ٦٧٨.
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي: ٨٩/٦ .
(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨ .
(٥) لسان العرب، لابن منظور: ٣٧٠/١.
(٦) مفردات ألفاظ القران ، للراغب الاصفهاني: ٣٠٦/١
(٧) غريب القران: لابي بكر السجستاني: ١١٩ .

٣. مختلف: للمتعدي، يقال: اختلفت الأذواقُ: تغايرت، تفاوتت وتناقضت و (مختلف الوانه) أي مختلف الهيئات والمناظر، أي: كاختلاف الثمرات(١).

٤. يخشى: خشي: الخَشْيَةُ: الخوف، والفعل: خَشِيَ يَخْشَى(٢).

والخشية اصطلاحاً: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: ((إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(٣).))

ثانياً : اسباب النزو.ل

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق t فعن عطاء الخراساني رفع الحديث قال : ظهر من أبي بكر خوف حتى عرف فيه فكلّمه النبي r في ذلك فأنزل الله سبحانه تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء(٤).)

ثالثا : مناسبة الآية لما قبلها.

في الآيات السابقة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ ﴾ بمعنى ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء ، وعدد آيات الله ، وأعلام قدرته ، وآثار صنعته . . أتبع ذلك بقوله : { إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماء } كأنه قال: إنما يخشاه ممن عرفه حق معرفته ، وعلمه كنهَ علمه(٥).

رابعاً : القرآءات القرآنية

١. قرئ: (ألوانها) بدل: (ألوانه)، وقرأ الزهري: (جدُد) ، بالضم: جمع جديدة، وهي الجدّة، يقال: جديدة وجدد وجدائد(٦).

٢. قرأ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ بِرَفْع الهَاءِ في لفظ الجلالة على أَنَّه فَاعِل، ونَصْب الهَمْز على أَنَّه المَفْعول، ونسبت الى أبي حنيفة (رحمه الله)، وهي خلاف ما قرأ الجمهور(٧).

(١) ينظر: غريب القران، لابن قتيبة: ٣٦١/١، والكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري: ٦١٩/٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار: ٦٨٣/١ .

(٢) ينظر: العين، للخليل الفراهيدي: ٢٨٤/٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القران، للراغب الاصفهاني: ٢٨٣/١، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي: ٥٤٤/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ٢٩٨/٧، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي: ١٠٦/٨.

(٥) ينظر: الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي: ٣٥١٢.

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري: ٣/ ٦١٩ .

(٧) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني: ١/ ٥٨٣، والنشر في القرآءات العشر، لابن الجزري: ١/ ١٦، وحاشِية الشِّهابِ على تفْسير البيضاوِي: ٩٨/١.

خامسا الاوجه الاعرابية. (إنّما) كافّة ومكفوفة (اللّه) لفظ الجلالة مفعول به مقدّم (من عباده) متعلّق بحال من الفاعل المؤخّر العلماء ... وجملة: ((من الناس ... مختلف ...)) لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة، وجملة: «يخشى اللّه ... العلماء..» لا محلّ لها استئنافيّة، وجملة: ((إنّ اللّه عزيز ...)) لا محلّ لها في حكم التعليل[١].

سادساً : الاوجه البلاغية.

١. تقديم وتأخير: اذ لما كان الغرضُ من الآيةِ بيانَ الخاشينَ والإخبارَ بأنَّهم العلماءُ خاصّة دون غيرِهم قَدّم اسمَ (اللّه) على (العلماء)، ولو أُخِّرَ منه لصارَ المعنى على ضِدِّ ما عليه وهو: أنَّ الغرضَ بيانُ المَخْشيِّ والإخبارُ بأنه تعالى دونَ غيره[٢].

٢. قصر صفة على موصوف حيث قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللّه مِنْ عِبَادِهِ العلماء ﴾ فقد قصر الخشية على العلماء ، وإذا تدبرنا الصفة فيه وجدنا أنها لا تتعدى موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً[٣].

سابعاً : المعنى العام للآية.

يبين اللّه تعالى فضيلة أهل العلم ومنزلتهم في الخشية منه وهو العلماء هم الذين علموه بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما يجب له وما يستحيل عليه ، فعظموه وقدروه حق قدره ، وخشوه حق خشيته ، ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً، ومن كان علمه به أقل كان آمن، ومن ادعى أن إنَّما للحصر قال: المعنى ما يخشى اللّه إلا العلماء، فغيرهم لا يخشاه، وقال ابن عطية[٤]: وإنما في هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر ، وهي لفظة تصلح للحصر وتأتي أيضاً دونه ، وإنما ذلك بحسب المعنى الذي جاءت فيه [٥]، وأتى بالخشية لأنها ملاك الأمر من خشى اللّه أتى منه كل خير ومن أمن من اجترأ على كل شر[٦].

(١) الجدول في اعراب القران، لمحمود بن عبد الرحيم الصافي: ١٥٥/١.
(٢) ينظر: دلائل الاعجاز، لعبد القادر الجرجاني: ٢٥٩ .
(٣) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني : ٥٢٨/٢ ، والأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور، للدكتور عقيد العزاوي: ١٣٤/٩.
(٤) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد اللّه بن تمام بن عطية ، ينتمي لأسرة مهاجرة من المشرق، وكانت الأسرة ذات علم ومكانة هيأت له أسباب طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء الأندلس ، توفي سنة (٥٥٤١). ينظر : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، لابي الطيب بامخرمة : ٥٠/٤.
(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٦٢٠، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الاندلسي : ٢٩٨/٧.
(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٣١٤/٤.

ثامنا : ما أرشدت اليه الآية.

١. اختصاص العلماء بالخشية من الله ، وهذه فضيلة لهم ، وإنما خصهم بالخشية لاختصاصهم بالهيبة، واختصاصهم بتجلي ذي الجلال لهم(١). فالخشية بقدر معرفة المخشي، والعالم يعرف الله فيخافه ويرجوه. وهذا دليل على أن العالم أعلى درجة من العابد. وهذه الآية فيها وجوه من الدلائل على فضل العلم . أحدها: دلالتها على أمم من أهل الجنة وذلك لأن العلماء من أهل الخشية ؛ ومن كان من أهل الخشية كان من أهل الجنة فالعلماء من أهل الجنة فبيان أن العلماء من أهل الخشية قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾(٢)، وبيان أن أهل الخشية من أهل الجنة قوله تعالى: ((لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الانْهَار(٣))، إلى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤).))

والخشية الكاملة تكون للعلماء، وإلا فكل مؤمن يخاف الله عنده أصل الخشية، والخشية الكاملة هي خشية العلماء، وفي مقدمة العلماء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام(٥).)

٢. في قوله في نهاية الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب على معصيته غافر لمن تاب من عباده، وذكرهما هنا يوجب الخوف والرجاء، فكونه عزيزاً ذا انتقام يوجب الخوف التام، وكونه غفوراً لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ(٦)

المطلب الخامس : رفع الله لهم بالدرجات العلى

قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير(٧))).

(١) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، لعبد القاهر الجرجاني: ٤ / ١٤٤٤.
(٢) سورة فاطر، من الآية : ٢٨.
(٣) سورة طه، من الآيتين: ٧٥، ٧٦.
(٤) سورة الرحمن، الآية ٤٦، ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ١٧٢/٢.
(٥) ينظر: شرح تفسير القران العظيم، لابن كثير: ١٥/٣.
(٦) ينظر: تفسير فتح القدير، للشوكاني: ٣٤٨/٤ ، والتفسير الكبير، للرازي: ٢٠/٢٦.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ١١.

اولا: الكلمات الغريبة

١. تفسحوا الفسح والفسيح الواسع من المكان ، والتفسّح التوسع ، يقال فتسحت مجلسه تفسح فيه[١]. والمراد : توسعوا في المجالس سواء كان مجلس الرسول r أو غيره من المجالس فتوسعوا وأفسحوا[٢].

٢. انشزوا : النشزُ والنشَزُ، المتن المرتفع من الارض وهو أيضاً ما ارتفع عن الوادي الى الارض، والجمع انشاز ونشوز .[٣] ، وانشزوا : انهضوا من المجالس وقوموا لتوسعوا لغيركم فارتفعوا منه.[٤]

٣. درجات: جمع درجة ودرج، يدل على مضيٍّ الشيء والمضيٍّ في الشيء ومن ذلك قولهم درج في الشيء اذا مضى لسبيله، والمراد: يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر الرسول r، والعالمين منهم خاصة أعلى المراتب ويمنحهم اعلى الدرجات الرفيعة في الجنة [٥].

٤. خبير: الخبر العلم بالشيء والله الخبير العالم بكل شيء[٦]، والمعنى: الخبير بمن يستحق الفضل والثواب ممن لا يستحقه[٧].

ثانيا: اسباب النزول

قال مقاتل[٨] كان النبي r في الصُّفة وفي المكان ضيق و ذلك يوم الجمعة و كان الرسول (صلى الله عليه و سلم) يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سعوا الى المجالس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه و سلم على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم وشق ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر، وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه و سلم الكراهية في وجوههم فقال

(١) ينظر: لسان العرب ، لابن منظور ٣٤١١/٥ . مادة فسح .
(٢) مفردات الفاظ القران ، للراغب الأصفهاني ٦٣٥.
(٣) صفوة التفاسير، للصابوني: ٣٢١/٣.
(٤) لسان العرب، لابن منظور: ٢٥٨/١٤، مادة: نشز .
(٥) صفوة التفاسير، للصابوني: ٣٢٢/٣.
(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢٣٩/٢، مادة: خبر.
(٧) صفوة التفاسير، للصابوني: ١٢٩٩/٣.
(٨) هو مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي ، روى عن الحسن والربيع بن انس، توفي سنة (١٥٠ه)، ينظر: تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، للحافظ المزي : ٣٤/٢٨ ، وتقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني : ٥٤٤.

المنافقون للمسلمين ألستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل علي هؤلاء قوم اخذوا مجالسهم واحبهم القرب من نبيهم، اقامهم وأجلس من ابطأ عنهم مقامهم فانزل الله تعالي هذه الآية(١).

ثالثا مناسبة الآية لما قبلها .

لما نهى الله تعالى عباده المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر في قوله: أمرهم بما يصير سبباً لزياده المحبة والمودة وهو التوسع في المجالس بان يفسح بعضهم لبعض ثم حذر منه موالاة اعداء الله و ختم السورة بيان اوصاف المؤمنين الكاملين(٢).

رابعاً : القرآءات القرآنية

١. قوله تعالى : ﴿ اذا قيل لكم تفسحوا ﴾ قرأ الناس تفسّحوا ، وقرأ الحسن تفاسحوا (٣).

٢. قرأ عاصم(٤) (في المجلس) وقرأ الباقون في المجالس بالجمع(٥) .

٣. وقوله: (واذا قيل انشزوا فانشزوا) قرأ الناس بكسر الشين (انشِزوا)، وقرأ اهل الحجاز يرفعونها (انشُزوا) وهما لغتان كقولك يعكِفون ويعكفُون ويعرِشون ، ويعرشُون(٦).

خامساً : الاوجه البلاغية

التعميم والتخصيص في قوله تعالى: (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات(٧)) في هذه الآية تعميم ثم تخصيص ، وذلك ان الجزاء رفع الدراجات ها هنا مناسب للعمل لان المأمور به تفسيح المجلس كيلا يتنافسون في القرب من المكان الرفيع حوله صلى الله عليه و سلم فيتضايقوا فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالا وتواضعاً جوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله r: ((من يتواضع لله درجة يرفعه الله به درجة(٨).))

(١) أسباب النزول، للواحدي: ٢٩٤ .

(٢) التفسير الكبير، للرازي: ٤٩٣/٢٩ ، وينظر: صفوة التفاسير، للصابوني: ٣٢٠/٣ .

(٣) الحسن بن يسار البصري، إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بأبي سعيد تابعي، ثقة ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة . ت سنة (١١٠هـ) . ينظر: الثقات، للعجلي: ١١٣.

(٤) ()هو الامام عاصم بن أبي النُّجُود ، واسم أبي النجود بهدلة ، كنيته أبو بكر، وقيل أبو عمرو. ونسبته الكوفي والأسدي. أحد القراء العشرة للقرآن الكريم . توفي سنة: (١٢٩ه). ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٣١٦/٦.

(٥) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد سالم محيسن: ٢٧٦/٣.

(٦) معاني القران، للفراء: ٨٥٧/٢.

(٧) سورة المجادلة، من الآية: ١١.

(٨) سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، أبواب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، برقم: (٤١٧٦)، ٢٧٤/٥، قال العراقي: في كتابه: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: ١٦٩٢.

سادساً : الاوجه الاعرابية

(يا ايها): يا حرف نداء ايها منادى مبني على الضم في محل نصب ، (ها): حرف تنبيه (الذين) اسم موصول في محل رفع نعت أو بدل من أي، (امنوا) فعل ماض وفاعل (اذا) ظرف زمان شرطي في محل نصب[١].و(قيل) فعل ماضي مبني للمجهول [٢].

سابعا: المعنى العام للآية.

بين الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الكريمة بعد ما نهى عباده يكون سبباً للتباغض من التناجي بالإثم، والعدوان بين ما يكون سببا للتواصل والتراحم والتآلف بين المؤمنين من التوسع في المجالس، حين اقبال الوافد والانصراف اذا طلبوا منهم، فاذا فعلوا ذلك واتبعوا أمره يرفع الله منازلهم في جنان الخلود ويرفع العالمين من هم خاصة ودرجات في الكرامة وعلو المنزلة، ويجعلهم من الابرار الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون[٣].

ثامناً: ما ارشدت اليه الآية

١. فيها بيان فضل اهل العلم قال الحسن[٤]: قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال: (يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فإن الله تعالى يقول : يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات) ، وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ماذا لا يحصل لغيره[٥].)

٢. ودلّت الآية الكريمة على وجوب التوسع في المجلس للقادم، وهذا من مكارم الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، ولكن لا يباح للإنسان أن يأمر غيره بالقيام ليجلس مجلسه لقوله عليه الصلاة والسلام: « (لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثمّ يجلس فيه، ولكن تفسّحوا وتوسّعوا)[٦]. وقد جرى الحكم أنّ من سبق إلى مباح فهو أولى به، والمجلسُ من هذا المباح، وعلى القادم أن يجلس حيث انتهى به المجلس، إلاّ أن الآداب الاجتماعية تقضي على الناس بتقديم أولي (الفضل والعلم) وبذلك جرى عرف الناس وعوائدهم في القديم والحديث. ولقد كان هذا

(رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد بإسناد حسن.)

(١) إعراب القران الكريم، لمحمد محمود القاضي: ١٠٨٤ .

(٢) الجدول في اعراب القران الكريم، لمحمد محمود عبد الرحيم الصافي: ٢٨/ ١٨٠.

(٣) ينظر: تفسير القران العظيم ، لابن كثير: ٤٥٦/١٣ ، وتفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي: ٢٨/١٠- ٣١.

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ()الجدول في اعراب القران الكريم، لمحمد محمود عبد الرحيم الصافي: ٢٨/ ١٨٠.

(٦) صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب ﴿ إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ برقم: (٥٩١٤)، ٢٣١٣/٥.

الأدب السامي شأن الصحابة في مجلس الرسول r فكانوا يُقدّمون بالهجرة، وبالعلم، وبالسنِّ، وما فعله النبي عليه السلام في جماعة (ثابت بن قيس) من أهل بدر، فإنما كان لتعليم الناس مكارم الأخلاق، وخاصة من أهل الفضل والعلم، من المهاجرين والأنصار.(١)

(١) ينظر: روائع البيان في تفسير آيات الاحكام ، للصابوني: ٢/٥٤٤.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة في كتابة هذا البحث الموسوم (آيات فضل العلماء في القران الكريم دراسة تحليلية) ، أُجمل ما توصلت اليه من نتائج وألخصها بما يأتي :

١ . إنّ المقصود من العلماء هم فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خُصّوا باستنباط الأحكام، وعُنُوا بضبط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب .

٢ . إنّ الله خص علماء الامة من فضله ، وميزهم بخصائص لا نظير لها ، واصطفاهم بها دون خلقه ، فأبان عن منازلهم تكريما لهم وتعظيماً لحقهم .

٣ . من فضائل ما خص الله به العلماء أن جعل شهادتهم مقترنة مع شهادته وشهادة الملائكة .

٤ . ومن فضائلهم ، شهادته تعالى لهم في رسوخهم وتمكنّهم من العلم ، وايمانهم الذي زادهم يقينا بما أنزل تعالى في كتابه .

٥ . بينت الآيات الكريمات أهمية الامثال في كتاب الله ، والتي يضربها الله للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه وذكر أن من يعقل تلك الأمثال هم العلماء العاملون بشرع الله وحِكَمه.

٦ . ومن فضائل ما خص الله به العلماء ، شهادته لهم بالخشية منه الخشية الكاملة والتي لا تكون الاّ للعلماء، وإلا فكل مؤمن يخاف الله عنده أصل الخشية، والخشية الكاملة هي خشية العلماء خاصة .

٧ . ومن فضل ما آتى الله العلماء، أن رفعهم بالدرجات العلى واختلف المفسرون في معناها ، على أقوال منها : أن الذين يرفعهم الله هم الذين قرأوا القرآن فيرفعهم الله درجات في الجنة على سواهم ممن لم يقرأ القرآن، وقيل أن معنا يرفعهم درجتان: أولهما في الدنيا في المرتبة والشرف، والآخر في الآخرة .

٨ . اشتملت آيات فضل العلماء على أوجه مختلفة من القراءات ، التي لها أثر في ايضاح المعنى المراد من تفسيرها .

٩ . واشتملت أيضاً على أوجه بلاغية تشير الى دقة التعبير القرآني الذي يشير الى أعجازه ونظمه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

٢. الاتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، ط/١، مجمع الملك فهد، السعودية .

٣. الأساس في التفسير: سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة ، ط/١ ، ١٤٢٤ هـ .

٤. الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور: عقيد خالد حمودي محيي العزاوي ، الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية ـ ابن رشد ـ جامعة بغداد ، بإشراف الدكتور محسن عبد الحميد احمد ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م

٥. اسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م.

٧. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط/١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٨. إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعا، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، دار المنير، ودار الفارابي – دمشق ، ط/ ١، ١٤٢٥ هـ.

٩. اعراب القران الكريم: محمد محمود القاضي، أشرف عليه وراجعه أ.د. كمال محمد بشر، و أ.د. عبد الغفار حامد هلال ، الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط/ ١، ١٤٣١ هـ /٢٠١٠ م.

١٠. اعراب القران لابن سيده: أبو الحسين علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده،

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٩٧٣ م.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .

١٣. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٤. البرهان في علوم القران: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩١ هـ.

١٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

١٦. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن بن القطان، (المتوفى سنة: ٦٢٨هـ) ، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة – الرياض ، ط/ ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٨. تاريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، دار الباز، ط/ ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م.

١٩. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م.

٢٠. التربية بضرب الأمثال: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط/ ٣ ، ٢٠١٠ م.

٢١. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٢٢. تفسير القران العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٢هـ/ ١٩٩٩ م.

٢٣. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

٢٤. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ١ ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م.

٢٥. التفسير الوسيط للواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

٢٦. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.

٢٧. التفسير والتأويل في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس- الأردن، ط/ ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م .

٢٨. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، نشر : مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٩. تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م.

٣٠. تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى سنة: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.

٣٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٣٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله r وسننه وأيامه: المسمى: صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/ ١، ١٤٢٢هـ .

٣٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق- سوريا، ومؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٨ هـ .

٣٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى سنة: ٨٧٥ هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٨ هـ.

٣٦. حَاشِية الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمسمّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى سنة: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان.

٣٧. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٣٨. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دار الفكر، عمان- الأردن ، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

٣٩. دلائل الاعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٩٩٥ ،.

٤٠. روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، مكتبة الغزالي، دمشق- سوريا، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت- لبنان، ط/ ٣، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٤١. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٤٢. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

٤٣. سنن الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، نشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

٤٤. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال

الدين، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م .

٤٥. شرح تفسير ابن كثير: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي.

٤٦. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين (المتوفى سنة: ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٤٧. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط/ ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٤٨. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، نشر دار صادر، بيروت- لبنان ، ١٤١٣ هـ .

٤٩. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٥٠. العجاب في بيان الاسباب: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م .

٥١. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط/ ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

٥٢. العين: لابي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٣. غريب القران، لأبي بكر السجستاني.

٥٤. غريب القران لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٥٥. الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجاز، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية

السعودية، ط/ ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،

كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٧٩ ه.

٥٧. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت- لبنان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٥٨. فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

٥٩. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، وبيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ.

٦٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/ ١، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.

٦١. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

٦٢. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد حبش، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط/ ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٦٣. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، دار المنهاج، جدة- السعودية، ط/ ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م.

٦٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: الدكتو رفيق العجم، تحقيق: الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٩٩٦ م.

٦٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .
٦٦. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.
٦٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط/ ٣، ١٤١٤ هـ.
٦٨. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٦٩. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ط/ ١ ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - السعودية.
٧٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
٧١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٧٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل: للأمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٧٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله r: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٧٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ.

٧٥. معاني القران للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ط/ ١، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٧٦. معجم اللغة العربية المعاصرة : الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٧٧. معجم المفسرين: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية: الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط/ ٣، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

٧٨. معجم متن اللغة: (موسوعة لغوية حديثة) : أحمد رضا، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت -لبنان .

٧٩. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٨٠. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٨١. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات: أ.د. أحمد سعد الخطيب، كلية التربية للبنات بجازان، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر.

٨٢. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

٨٣. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، وبيروت، ط/ ١، ١٤١٢ هـ.

٨٤. المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن: جمع وإعداد علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة.

٨٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٨٦. النشر في القرآءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة: ٨٣٣ هـ) ، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٨٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٨٨. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٨٩. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

٩٠. الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، القاهرة- مصر.

٩١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى سنة: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت- لبنان.